مجلة جامعة صبراتة العلمية
Sabratha University Scientific Journal

مجلة علمية نصف سنوية محكمة متخصصة في العلوم الإنسانية

تصدرها جامعة صبراتة بشكل الكتروني

دلالـة النفي بين النحاة والبلاغيين

Negation Connotation between Grammarians and Rhetoricians

د. إبراهيم خليفة الـذوادي

أستاذ مشـارك بكـليـة الآداب والتربية – صبراتة

جامعة صبراتة

رقم الايداع القانوني بدار الكتب الوطنية:
2017-139

الترقيم الدولي:
ISSN (print) 2522 - 6460
ISSN (Online) 2707 - 6555

الموقع الألكتروني للمجلة:
https://jhs.sabu.edu.ly

دلالـة النفي بين النحاة والبلاغيين

Negation Connotation between Grammarians and Rhetoricians

د. إبراهيم خليفة الـذوادي

أستاذ مشـارك بكـليـة الآداب والتربية

جامعة صبراتة

ملخص:

النفي من الأساليب الشائعة في الاستعمال العربي له تعريفات لغوية و اصطلاحية كما له أقسام متنوعة تدور بين النفي المحض، وغير المحض، والنفي الضمني.

وقد تناوله النحاة في أبواب متفرقة من كتب النحو القديمة بحسب حاجة الإعراب ولم يوضع له باب منفرد. كما تناوله البلاغيون وكان تركيزهم على ما يحدثه من معنى في الجملة.

Negation Connotation between Grammarians and Rhetoricians

Abstract

Negation is one of the common methods in Arabic usage. It has linguistic and idiomatic definitions and has various sections that revolve between pure negation, non-pure negation, and implicit negation. The grammarians dealt with it in separate chapters of the old grammar books according to the needs of the syntax, and no single chapter was placed for it. The rhetoricians also dealt with it, and their focus was on what it makes of the meaning of the sentence.

تقديم:

اللغة العربية لها صلة وثيقة بالنفس الإنسانية علت منزلتها ونهضت بين لغات العالم بتمسك أهلها بها، فقد شاد الأسلاف في ميدان اللغة منهجاً أذهل مؤرخي العلوم، الأمر الذي جعل أحد الباحثين يقول: "إنْ كانت الفلسفة هي معجزة اليونان فإن علوم العربية هي معجزة العرب".[1]

فاللغة العربية من أقدم اللغات، ومازالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ، وتراكيب، وصرف، ونحو، وأدب، وخيال، وتمتاز بالمرونة، والدقة في التعبير، مستوعبة كلّ العلوم لغوية كانت، أو علمية.

ويمكن أن يقال: إن اللغة العربية أم الأساليب، فقد اشتملت لغتنا العربية على أسلوب: النفي، والنهي، والمدح، والذم، والترجي، والتمني، والعرض، والإغراء، والتحذير، والنداء، والقسم، والشرط، والاستفهام، والاختصاص، والتعجب، وغيرها من الأساليب التي تناولها القدامى والمحدثون بالتفصيل المعزّز بالشواهد القرآنية، والأحاديث النّبوية الشّريفة، وكلام العرب، شعراً، ونثراً، إلاّ أن البلاغيّين أكثر من غيرهم تفصيلاً، وتحليلاً لجزئيات كلّ أسلوب بذكر المعاني الّتي تنبثق منه.

تعريف الدلالة:

تعريف الدلالة: الدلالة لغة: لقد أجمعت كتب اللغة المعاجم على أن معنى كلمة الدلالة تدور حول الهداية، والبيان، والإرشاد، فقد ذكر الجوهري "الدليل: ما يستدل به، والدليل: الدال وقد دله على

الطريق، يدله دَلالة، ودِلالة، ودَلُولة، والفتح أعلى"،[2] وذكر ابن منظور: دل فلان إذا هدى، ودله على الشيء يدله ودلالة فاندلّ سدده إليه "،[3] وذكر الفيروزآبادي أن: الدلالة بفتح الدال على الأصح، مصدر دل يدل دلالة، ودله عليه دلالة ودلولة فاندل سدده إليه "،[4] وذكر الزبيدي "دله عليه، يدله (دلالة ويثلث) والفتح أعلى ودلولة بالضم، فاندل على الطريق (سدده إليه)".[5]

أما الدلالة في اصطلاح العلماء فهي "كون اللفظ متى أطلق أو أحس فهم منه معناه للعلم بوضعه وهي منقسمة إلى المطابقة، والتضمين، والالتزام "،[6] وعرفها أبوهلال العسكري بأنها "ما يمكن أن يستدل به "،[7] وهي بخلاف الاستدلال لأنه: طلب الشيء من جهة غيره.

أما السيد الشريف الجرجاني فإنه يورد في تعريفاته كلاما جامعاً عن الدلالة في الثقافة الأصولية فيقول: "الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، واقتضاء النص،[8] ونذكر لها تعريفاً آخر "الدلالة هي دلالة الألفاظ على معانيها الموضوعة بإزائها"،[9] وهذا البحث يميل إلى التعريف الذي يقول: إن الدلالة هي: التصور اللفظي المقرون بالتصور المعنوي بانتقال الذهن من أحدهما إلى الآخر.[10]

تعريف النفي:

أ- **النفي لغة:** تُجمع المصادر اللغوية على أنّ النفي معناه: الطرد والإبعاد، ذكر الجوهري، "نفاه: طردهُ تقول: نفيته فأنتفى، ونُفي هو أيضاً "،[11] وفي لسان العرب: "نفوته لغة في نفيته يقال: نفيت الرجل وغيره، أنفيته نفياً، إذا طردته، والنفي الإبعاد عن البلد يقال: نفيته، أنفيته نفياً، إذا أخرجته من البلد وطردته"،[12] وذكر الزبيدي [13] "نفاه ينفيه نفياً(وينفوه) (نحاه) وطرده وأبعده، منه قوله تعالى: "أَوْ يُنْفَواْ من الأَرْض"،[14] أي يطردوا.

ب- **النفي في الاصطلاح:** لعلماء النحو، واللغة، والبلاغة تعريفات متعددة فيما يخص النفي فعند علماء النحو ذكر الدكتور إبراهيم السامرائي أن "أدوات النفي مواد مفيدة وهي من الزوائد التي تخلّص الحدث إلى زمن ما وترشحه له"،[15] وعرّفه الدكتور علي حسن مزبان بقوله: "النفي باب من أبواب المعني يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده".[16]

وقال المستشرق الألماني براجشترا سر: "تنقسم معاني النفي المهمة التي تؤديها أدوات النفي إلى ثلاثة أنواع: نفي الفعل، نفي الخبر، نفي الكلمة، ونضم إليها نوعا رابعاً هو عطف النفي على النفي"،[17] ويذكر الدكتور جورج متري عبد المسيح، أن النفي هو: "سلب الحكم عن الشيء، بأداة نافية مثل: ما، لم، أو بفعل مثل: ليس أو اسم مثل: غير".[18]

وعند علماء اللغة عرّفه الدكتور إبراهيم أنيس بقوله: "إنه معني عقلي مشترك بين جميع العقول"،[19] وذكر الدكتور تمام حسّان أن التنافي هو: "قرينة سلبية على المعني يمكن بواسطتها أن تستبعد من المعني أحد المتنافيين عند وجود الآخر".[20]

وأما عند علماء البلاغة، فقد عرفه الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله: النفي هو "الحكم بعدم المعني وانتفائه عن الشيء"،[21] أو هو "أن يُنفي متعلق أمر عن أمر، فيوهم إثباته له، والمراد نفيه عنه أيضاً".[22]

وينقسم النفي على نوعين:

1. **النفي المحض:** وهو "أحد نوعي النفي وهو الخالص من معنى الإثبات فلا يوجد في الكلام ما ينقض معناه كإلاّ الاستثنائية أو نفي آخر يزيل أثره".[23]
2. **النفي غير المحض:** وهو "أحد نوعي النفي وهو غير الخالص من معنى الإثبات كأنْ يوجد في الكلام ما ينقض معناه مثل: إلاّ الاستثنائية أو نفي آخر يزيل أثره"،[24] "فإذا وقع الفعل أو الاسم في حيز النفي تسلّط عليه وإنْ لم يقع في حيزه كان مثبتاً ولم يتسلّط عليه".[25]

النفي عند النحاة:

النفي باب من أبواب المعني يهدف به، المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده، ولم يكن للنفي باب مستقل في كتب النحو القديمة، بل يجد الباحث عناصر النفي منثورة في أبواب مختلفة.[26]

فبالرغم من أنه كثير الدوران في الكلام، مختلف الأساليب في العربية، متعدد الأدوار ينفي بالحرف وبالفعل وبالاسم وكان جديراً أن يُدرس منفردا لنعرف خصائصه ونُميّز أنواعه وأساليبه ولكنه دُرس مفرقاً على أبواب الإعراب ممزقاً كما ترى،[27] وذلك بسبب نظرية العامل التي تركز على العلامات الإعرابية أكثر من تركيزها على المعنى.

فطرق الإثبات والنفي، وغيرها من صور الكلام،[28] قد مر بها النحاة من غير درس، إلا ما كان ماساً بالإعراب أو متصلاً بأحكامه، وفاتهم لذلك كثير من فقه العربية وتقدير أساليبها الأمر الذي جعل الأستاذ إبراهيم مصطفي "يتهم النحويين بأنهم لفظيون قد اهتموا ببيان الأحوال المختلفة للفظ من رفع أو نصب من غير فطنة لما يتبع هذه الأوجه من أثر في المعنى".[29]

نعم ربما تعرضوا لشيء من هذه الأحكام حين يضطرون إليها لبيان الإعراب وتكميل أحكامه ولكن هذه جاءت متفرقة على الأبواب تابعة لغيرها فلم تستوفِ درسها ولا أحيط بأحكامها.

والنفي اللغوي لا يكون عادة إلاّ بأداة تشعر بهذا النفي فقد ذكر سيبويه: "إذا قال: فعل، فإن نفيه لم يفعلْ وإذا قال: قد فعل فإنّ نفيه لمآ يفعل، وإذا قال: لقد فعل فإنّ نفيه ما فعل لأنه كأنه قال: والله لقد فعل، فقال: والله ما فعل وإذا قال: هو يفعل، أي هو في حال فعل، فإنّ نفيه ما فعل، وإذا قال: هو يفعل،

ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل، وإذا قال: ليفعلن فنفيه لا يفعل كأنه قال: والله ليفعلن فقلت: والله لا يفعل، وإذا قال: سوف يفعل فإنّ نفيه لن يفعل".[30]

وذكر المبرد "لن وهي نفي قولك: سيفعل، تقول، لن يقوم زيد، ولن يذهب عبدالله"،[31] وذكر ابن جنّي "قولك: قام، فهذا لإثبات القيام وجلس لإثبات الجلوس، وينطلق لإثبات الانطلاق وكذلك الانطلاق، ومنطلق: جميع ذلك ما كان مثله إنما هو لإثبات هذه المعاني لا لنفيها، ألا ترى أنك، إذا أردت نفي شيء منها ألحقته حرف نفي فقلت: ما فعل، ولم يفعل، ولن يفعل (ولا تفعل).[32]

وقال عليّ بن سليمان الحيدرة اليمني: "وأما النفي فلا يكون إلاّ بحرف، أو ما يشبهه إلا أن أحكام حروفه تختلف فلم، ولـمّا، ينفيان الماضي مثل: لم يقم أمسِ، ولـمَا يقم أمسِ، ولـمّا آكد في النفي من لم... ولن ينفي المستقبل".[33]

ولابن هشام الأنصاري قولـه: "ومنفي (لم) يحتمل الاتّصال والانقطاع و(لمّا) منفيها مستمر النفي إلى الحال"،[34] وذكر جلال الدين السيوطي: "ولن بسيطة تنصب مستقبلاً وتفيد نفيه... وقال بعضهم: لنفي ما قرب.. ولم وهي حرف نفي، لمطلق الانتفاء، ولـمّا يجب اتّصال منفيها بالحال".[35]

وللنحاة المحدثين، رأيهم فقد أدلوا دلوهم في هذا الشأن وقد استطاع النحاة قديمهم وحديثهم تفسير معاني بعض أدوات النفي وغفلوا عن تفسير بعضها وذلك لعنايتهم بعملها الإعرابي فقط.

وقد ذكر النحاة أنّ النفي بـ(لن) أو كد من النفي بـ(لا) في الزمن المستقبل بل بالغ بعضهم فجعلها لتأكيد النفي؛ لأنّ (لا) تحتاج إلى قرينة، في حين أنّ (لن) لا تحتاج إلى قرينة. [36]

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "وربما كان من أوضح الفروق بين النفي اللغوي، والنفي المنطقي أنّ نفي النفي ينتج الإثبات، ولا شيء غير الإثبات في ذهن المنطقي الرياضي ولكنه من الناحية اللغوية ليس إلا تأكيداً للنفي، فقد يريد المتكلم أنْ ينفي جملة من الجمل، أو معنى من المعاني، وقد تدفعه حالته النفسية أو ظروف الكلام إلى تأكيد هذا النفي فيكرر أداة النفي مثنى، وثلاث، ورباع، وقد انتظمت هذه الظاهرة بمعظم لغات العالم، ولستُ أعرف لغة من اللغات في حياتها العادية تلجأإلى نفي النفي الذي ينتج الإثبات بأي أسلوب من الأساليب اللهم إلا أنْ تتكلف عبارات متعسفة كتلك التي يخترعها المناطقة؛ لأنّ أساليب الإثبات في كل لغة واضحة جلية، ووسائل تأكيد الإثبات واضحة أيضاً، فاللغات حين تكرر الأداة في موضع ما من الجملة إنّما تهدف بهذا إلى توكيد النفي لا إلى الإثبات.[37]

ذكر الدكتور فاضل السامرائي: "ليس من نفي النفي قولنا: (لا لم أذهب) و(لا لا أذهب)، فإن هذا توكيد للنفي لا نقض لـه؛ وذلك أنّ (لا) الأولى حرف جواب نقيض، نعم كأنْ يقال لك (أذهبت إلى سعيد؟) فتقول:(لا لم أذهب) أو (أتذهب إلى سعيد ؟) فتقول: (لا لا أذهب) فليس هدا نقضاً للنفي بل هو توكيدٌ لـه.

ومن نفي النفي قولنا: (لا أريد أنْ لا أذهب) والمعني أريد أنْ أذهب لأنّ قولك: (أريد أن لا أذهب) معناه عدم الذهاب بأنْ نفيت هذه الإرادة فقلت: (لا أريد أنْ لا أذهب) كان المعني لا تريد عدم الذهاب، ونحوه أنْ تقول: (لا مانع ألاّ يحضر) المعنى أنك تمانع حضوره لأنّ قولك: (أمانع ألاّ يحضر) معناه أنك تمانع عدم حضوره فهذا نفي للنفي فكان إثباتاً".[38]

وفي العربية أسماء وظروف مختصة بالنفي لا تستعمل في الإثبات (أحد) و(عريب) و(ديّار) و(كرّاب) و(طوري) وكلها بمعني واحد، تقول: (ما بالديار ديّار) و(ما فيها عريب) بمعني ما فيها أحد، وأن الظروف المختصة بالنفي (قطُّ) بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة و(عَرْوض) فالأولى لاستغراق الزمان الماضي، تقول: (ما رأيته قط) أي ما ريته فيما مضى من عمري.

والثانية لاستغراق الزمن المستقبل مثل (أبداً) إلاّ أنه لايستعمل في الإثبات بخلاف (أبداً) فإنها تستعمل في النفي والإثبات.

وأما (عَوْض) فهي مختصة بالنفي، ولا تقع في الإثبات تقول: (لا أفعله عَوْض) أي لا أفعله أبداً، وهو ظرف مبني على الضم وإذا أضيف أعرب.[39]

وقد يفهم النفي من سياق الكلام أو بعض الألفاظ التي تتضمن النفي معنوياً،[40] فإذا خلا الكلام من أداة نفي وعبر مع هذا عن النفي عدّ مثل هدا نفياً ضمنياً، ففي بعض أساليب التمني والاستفهام الإنكاري، والشرط بـ(لو) حين تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، نلحظ نوعاً من النفي الضمني الخالي من أداة النفي فلو دققنا النظر في مثل هذه الأساليب اللغوية لوجدنا فيها نفياً ضمنياً يفهم من السياق وإنْ لم تشتمل على أدوات النفي فعبارة (ليت لي مالاً) تنفي أنّ لي مالاً أو أنّي من ذوى اليسار، وجملة (أمثلك يرتكب هذا الإثم) تنفي نسبة مثل هذا إلى المخاطب الذي يعدّ في نظر المتكلم مبرء من ذلك، وجملة (لو اتّحد العرب لهزِمتْ إسرائيل) تنفي أنّ اتحاداً تمّ بين العرب في أثناء حربهم مع إسرائيل.[41]

ولكن هذا النفي لم يكنْ نفياً محضاً بل هو مشوب بمعاني أخرى لا يؤديها النفي المحض، فقد يكون مع النفي تعجب أو استنكار أو تمني أو غير ذلك من المعاني.

والألفاظ التي تتضمن النفي معنوياً هي: (غير، سوى، لو، لولا، ليت، والاستفهام الذي يخرج إلى النفي، النفي بالإضراب،.....).

(1) – <u>غـيـر و سـوى:</u>

تفيدان معنى النفي إذا حلتا محل (إلا)

أ- **غير**: "اسم يقع على خلاف الذي يضاف إليه ويدخله معنى الاستثناء لمضارعته (إلاّ).[42]

ويقع اسماً يفيد النفي في المعنى، ينفي المضاف إليه مثل قوله تعالى: {غير المغضوب عليهم ولا الضالين}"،[43] وهي لفضة معربة تعرب بحسب موقعها من الجملة تقع مبتدأ، أو خبراً، أو صفة

أو حالاً أو مفعولاً به، أو مجروراً بالحرف، ودائما تكون مضافة إلى ما بعدها،[44] ذكر ابن هشام: "اسم ملازم للإضافة في المعنى ويجوز أنْ يقطع عنها لفضاً إنْ فُهم المعنى و تقدمت عليها ليس وقولهم (لا غير) لحن، ويقال: (قبضت عشرة ليس غيرُ) برفع (غيرُ) على حذف الخبر، أي مقبوضاً، ونصبها على إضمار الاسم أي ليس المقبوضُ غيرَها"،[45] وهذه اللفظة لا تتعرف بالإضافة لشدة إبهامها ولا يجوّز اللغويون دخول (ال) عليهما فلا يجوز قولنا: (الغير).[46]

ب- **سوى:** في نطقها لغات، أشهرها، كسر السين مع القصر، وهي مثل (إلا) في الدلالة على الاستثناء، وحكم المستثنى بها الجر بالإضافة، نحو: قام التلاميذ سوى زيد، ولا يقع بعدها حرف جر، ولا تضاف إلى جملة أو شبه جملة وهي تفيد نفي المضاف إليه في المعنى.[47]

(2) – لو:

شرطية غير جازمة وهي حرف امتناع لامتناع ذكر ابن هشام: "وأنّ العبارة الجيدة قول سيبويه -رحمه الله-: "حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، وقول ابن مالك: حرف يدل على انتفاء تالٍ ويلزم لثبوته ثبوت تاليه، كان ذلك أجود العبارات".[48]

وقد اشتهر بين المعربين أنّه حرف امتناع لامتناع أي يدل على "امتناع الشيء لامتناع غيره"،[49] يأتي بعد (لو) فعل ماضٍ دائماً فإذا كان الجواب مثبتاً ماضياً فالغالب أنْ يقترن باللام،[50] كقوله تعالى: {لو نشاء لجعلناه حطاماً}.[51]

وقد يأتي الجواب مثبتاً ماضياً ولا تدخل عليه اللام وهو قليل كما في قوله تعالى: {لو نشاء جعلناه أجاجاً}،[52] وفي جميع الأحوال التي ذُكرتْ نجد أنّ (لو) أفادتْ النفي معنى.

(3) – لولا:

حرف امتناع لوجود غير عامل متضمّن معنى الشرط أي: يدل على امتناع الجواب لوجود الشرط،[53] نحو: لولا زيد لأكرمتك فامتنع الإكرام لوجود زيد.

ويكون ما بعدها اسما مرفوعاً مبتدأ والخبر محذوف وجوباً تقديره (موجوداً) ،[54] ذكر المبرد أنه: "يقع الخبر محذوفاً لأنّه لا يقع فيها الاسم إلاّ وخبره مدلول عليه"،[55] ويكون ترتيبها كالآتي:[56]

لولا + اسم مرفوع + اللام + جملة فعلية (جملة الجواب).

كقوله تعالى: "ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان"،[57] وقوله تعالى: {لولا أنتم لكنا مؤمنين}.[58]

وإذا كان الجواب منفياً بـ(ما) تجرّد عن اللام غالباً وإنْ كان منفياً بـ(لم) تجرّد عن اللام دائماً.[59]

(4) – ليت:

حرف تمنٍ مشبّه بالفعل من أخوات (إنّ) تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها، ومعنى ليت التمني في الممكن قليلا والمستحيل غالباً لا في الواجب،[60] ذكر ابن الحاجب النحوي: "وجب أنْ تكون مقدمة ويجوز عند الفرّاء أنْ تجري مجرى أتمنى فينتصب بها الجزءان تشبيها لها بفعل التمني"،[61] وقد نلحظ نفياً ضمنياً في الأسلوب اللغوي المصدّر بـ(ليت) يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "فنحن نري في مثل هذه الأساليب اللغوية نفياً ضمنياً وإنْ لم تشتمل على أدوات النفي: فعبارة (ليت لي مالاً) تنفي أنّ لي مالاً أو أنّي من ذوى اليسار".[62]

وقد يخرج الاستفهام الحقيقي إلى معان أخرى كالنفي ويفهم ذلك من خلال السياق، كقوله تعالى:{هل يستوي الأعمى والبصر}،[63] ومن حروف الاستفهام التي تخرج إلى النفي ما يلي:

1- الهمزة: وهي حرف استفهام وحقيقته طلب الفهم وقد تخرج عن الاستفهام الحقيقي إلى النفي،[64] كقوله تعالى: {أفعيينا بالخلق الأوّل}،[65] وقوله تعالى: {ءانؤمن كما آمن السفهاء}.[66]

والحقيقة أنّ الهمزة ليست للنفي المحض بل مشوبة بإنكار أو تعجب و نحو ذلك من المعاني.

2- هل: حرف يدخل على الجملتين الفعلية والاسمية فيصير معناها السؤال عن مضمونهما، وقد تخرج (هل) عن الاستفهام الحقيقي إلى النفي ذكر ابن هشام: "أنّه يراد بالاستفهام بها النفي ولذلك دخلت على الخبر بعدها إلاّ"[67] في نحو قوله تعالى: {وهل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان}،[68] "وهذا نفي من أصله".[69]

والذي يبدو راجحاً أنّ معنى النفي المستفاد من (هل) لا يطابق النفي بحرف النفي؛ لأنّ النفي بـ(هل) ليس نفياً محضاً بل هو استفهام أشرب معنى النفي، فقد يكون مع النفي تعجب أو استنكار أو غير ذلك من المعاني فقوله تعالى مثلا: "{قل هل تربّصون بنا إلاّ إحدى الحسنين}"،[70] يختلف عن قولنا: (ما تربصون بنا إلاّ إحدى الحسنيين) فإنّ الأولى ليست نفياً خالصاً وفيها من التحدي والاستخفاف مالا يؤدبه النفي المحض.[71]

وقد يكون النفي بالضراب ومن أدواته (بل) من نحو قوله تعالى: {وقَالُواْ اتّخَذَ الرّحْمَنُ وَلداً سُبحَانَهُ بَل عِبادٌ مُكرَمُون}،[72] فقد أبطل سبحانه زعم المشركين، وأكد نفي ما قيل (بل) وثبّتَ ضده لما بعده وهو قول المشركين باتخاذه سبحانه ولداً، فكأنه قال: لا إن مَنْ زعمتم عباد له مكرمون وليس أولاده.

وقد يكون النفي بالاستدراك ومن أدواته (لكن) وهي تتوسط بين كلامين متغايرين نفياً وإيجابا، مستدركا بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي ومن أمثلتها قوله تعالى {فلم تقتلوهم و لكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى}.[73]

وقد يكون النفي بالتنزيه والاستعاذة من نحو (سبحان الله، معاذ الله، حاش لله) من ذلك قوله تعالى: {وقالوا اتخذا الله ولداً}.[74]

ففيها دحض ونفي شبهات للكافرين في زعمهم وظنونهم، وقوله تعالى: {معاذَ الله إنهُ ربي أحسن مثواي}.[75]

فقول يوسف هذا تعبير عن بغضه الشديد ونفيه أن يأتي سلوكا قبيحاً، و قوله تعالى: {فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملكٌ كريم}،[76] ففي (حاش لله) اعتذارأو نفي عما كان من لومهن زليخا.[77]

(جـ) – <u>النفي عند البلاغيين</u>:

تناول تفسير ذلك أنّك إذا قلتَ: ما قلتُ هذا! كنتَ نفيتَ أن تكون قد قلتَ ذلك وكنتَ نوظرتَ في المناظرة في شيء ثبت أنّه مقول، وكذلك إذا قلتَ: ما ضربتُ زيداً، كنتَ نفيتَ عنّك ضربه ولم يجب أن البلاغيون النفي والإثبات وكان تركيزهم على ما يتركه ذلك النفي والإثبات من دلالة ومعنى في الجملة يقول عبدالقاهر الجرجاني: "النفي إذا قلتَ: ما فعلتُ. كنت نفيت عنك فعلا لم يثبتْ أنّه مفعول و إذا قلتَ: ما أنا فعلتُ. كنت نفيت عنك فعلاً ثبت أنه مفعول.

يكون قد ضُرِبَ. بل يجوز أن يكون قد ضربه غيرك وأنْ لا يكون قد ضُرِبَ أصلاً، وإذا قلت: ما أنا ضربتُ زيداً، لم تقله إلاّ وزيد مضروب وكان القصد أنْ تنفي أنْ تكون أنت الضارب.[78]

إنّ الجملة هي التي اختصتْ بها الفائدة، فلم يجز حصولها بالكلمة الواحدة، كالاسم الواحد، والفعل من غير اسم يضم إليه، والسبب في ذلك أنّ مدار الفائدة في الحقيقة على الإثبات والنفي. يقول عبد القادر الجرجاني: "فالخبر أول معاني الكلام وأقدمها، وهو ينقسم إلى هذين الحكمين، وإذا ثبت ذلك فإنّ الإثبات يقتضي مثْبِتاً ومثْبَتاً له نحو قولك: ضرب زيد، أو زيد ضارب فقد أثبتَ الضرب فعلاً أو وصفاً لزيد، كذلك النفي يقتضي مَنْفياً ومَنْفياً عنه، فإنْ قلتَ: ما ضرب زيد، وما زيد ضارب فقد نفيت الضرب عن زيد وأخرجته عن أنْ يكون فعلاً له.

فلما كان الأمر كذلك احتيج إلى شيئين يتعلق الإثبات والنفي بهما، فيكون أحدهما مُثْبتاً والآخر مُثْبتاً له، وكذلك يكون أحدهما مَنْفياً والآخر منفياً عنه، والشيآن هما: المبتدأ والخبر والفعل والفاعل. فالبلاغيون نراهم قد ركَّزوا عناياتهم على ما تحدثه أداة النفي من معني في الجملة ومتى يكون النفي لشيء قد ثبت أنّه مفعول ومتى يكون النفي لشيء لم يثبت أنّه مفعول وما يقتضيه النفي من مَنْفياً ومَنْفياً عنه وما يقتضيه الإثبات من مُثْبت ومُثْبت له وتعلُّق ذلك بالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل.

أمّا النحويون فقد كان جلَّ اهتمامهم مركَّزاً على الإعراب وما تحدثه أداة النفي في آخر الكلمة من حركة إعرابية ودلالة تلك الحركات الإعرابية على وظيفة الكلمة حال استخدامها في الجملة العربية.

نتائج البحث:

1. إن النفي له تعريفات مختلفة كلها تدور حول، سلب الحكم عن الشيء وانتفائه عنه، ويمكن أن يتم النفي بالفعل، أو بالحرف، أو بالاسم.

2. إن النفي لم يدرس منفرداً بل دُرس على أبواب متفرقة بحسب حاجة الإعراب إليه.
3. النفي اللغوي لا يكون عادة إلا بأداة تشعر بهذا النفي.
4. إذا وقع الاسم، أو الفعل في حيز النفي تسلط عليه، وإنلم يقع في حيزه كان مثبتاً ولم يتسلط عليه.
5. للعلماء القدماء دور كبير في بداية الدرس اللغوي كما كان للمحدثين جهود لاستكماله.
6. تكرار أداة النفي في موضع ما من الجملة يهدف إلى توكيد النفي لا إلى الإثبات.
7. إن خلا الكلام من أداة نفي وعبّر مع هذا عن النفي عُدَّ مثل هذا نفياً ضمنياً.
8. النفي الضمني أسلوب من أساليب الإيجاز في الجملة العربية في أكثر تراكيبه لأنه كما يدّل مصطلحهُ يحتوي على فحوى متضمنه قد يحتاج التصريح بها إلى كلام كثير.
9. في العربية أسماء وظروف مختصه بالنفي ولا تستعمل مع الإيجاب
10. البلاغيون يهتمون بما يحدثه النفي من معني في الجملة في حين يهتم النحويون بما يتركه من علامة إعرابية في آخر الكلمة.

هوامش:

1. تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري /80 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان الطبعة الرابعة 1989م.
2. الصحاح: الجوهري، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين، بيروت الطبعة الرابعة سنة1987م مادة دلل.
3. لسان العرب: ابن منضور، طبعة مصورة عن بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة مادة دلل
4. القاموس المحيط: الفيروز أبادي، ضبط وتوثيق، يوسف الشيخ محمد البقاعي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م، مادة دلل.
5. تاج العروس الإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي: مادة دلل.
6. المصدر السابق نفسه:324/7، انظر أثر الدلالة النحوية و اللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية: ص12.
7. الفروق في اللغة: أبوهلال العسكري، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي الطبعة الخامسة بيروت لبنان، دار الأفاق الجديدة 1981م:ص59 وما بعدها.
8. علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق: د. فايز الدَّابة، دار الفكر دمشق سوريا، ودار الفكر المعاصر لبنان، الطبعة الثانية، 1996م: ص8.
9. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة، وآخرون، مكتبة لبنان بيروت الطبعة الثانية،1984م باب (الدال) ص 170.
10. انظر: التفكير اللغوي الدّلالي عند علماء العربية المتقدمين: ص71.
11. الصحاح: مادة: النفي.
12. لسان العرب لابن منضور، مادة: النفي.
13. تاج العروس، مادة النفي.

14. سورة المائدة: من الآية 33.
15. الفعل زمانه وأبنيته: د. إبراهيم السامرائي /27، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1983 م.
16. الأساليب النحوية في ضوء القرآن الكريم: د. علي حسن المزبان /37، دار أساريا للطباعة والنشر الزاوية ليبيا، الطبعة الأولى 2001م.
17. الأساليب النحوية في ضوء القرآن الكريم: د. علي حسن المزبان /37، دار أساريا للطباعة والنشر الزاوية ليبيا، الطبعة الأولى 2001م.
18. الخليل، معجم مصطلحات النحو العربي، جورج متري عبد المسيح وآخرون تصدير: الدكتور محمد مهدى علاّم، /458، مكتبة لبنان الطبعة 1990م.
19. من أسرار اللغة، د إبراهيم أنيس / 176، مكتبة الأنجلومصرية الطبعة السابعة 1985م.
20. اللغة العربية معناها ومبناها، د تمام حسّان /221، دار لثقافة الدار البيضاء من دون رقم طبعة وتاريخها.
21. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني تعليق السيد محمد رشيد رضا /343 المكتبة التوفيقية القاهرة.
22. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمي تحقيق الدكتور محمد التونجي /411 مؤسسة المعارض بيروت لبنان الطبعة الثانية 2004م.
23. الخليل معجم مصطلحات النحو العربي ص 458.
24. المصدر السابق ص 458.
25. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي ص 255/4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى سنة 1991م.
26. ينظر: الأساليب النحوية في ضوء القرآن الكريم، علي حسن /37
27. ينظر: الأساليب النحوية في ضوء القرآن الكريم، علي حسن /37
28. من صور الكلام: التأكيد، والتوقيت، والتقديم، والتأخير.
29. المعني والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، للدكتور عبد العزيز عبده أبو عبدالله /527 منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان طرابلس ليبيا الطبعة الأولى 1982م.
30. الكتاب سيبويه، تحقيق عبدالسلام محمد هارون 117/3، المكتبة العصرية للنشر، بيروت الطبعة الأولى سنة 1966م.
31. المقتضب: المبرد،تحقيق،محمد عبدالخالق عضيمة 6/2، عالم الكتب، بيروت.
32. الخصائص: ان جنّي، تحقيق عبدالحكيم بن محمد 53/3، المكتبة التوفيقية القاهرة.
33. كشف المشاكل في النحو: علي بن سليمان الحيدرة اليمني، تحقيق د. هادي عطية مطر 139/2، 1984م.
34. مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق، الفاخوري، الطبعة الثانية سنة 1417هـ – 997م:457/1، وينظر قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام الأنصاري، شرح، د.محمد عبدالمنعم خفاجي، و د. عبد العزيز شرف ص75، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
35. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: الإمام جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي تحقيق، د.عبد الحميد هنداوي 365/2، 543، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
36. ينظر الأساليب، النحوية، في ضوء القرآن الكريم: ص49.
37. المصدر السابق ص 178.

38. معاني، النحو: 603/4.
39. ينظر معاني النحو:197/4.
40. ينظر الأساليب النحوية في القرآن الكريم: ص 73.
41. ينظر من أسرار اللغة: ص 178.
42. المقتضب: 422/4.
43. الفاتحة: الآية 7.
44. ينظر معاني النحو: 586/4، والأساليب النحوية في ضوء القرآن الكريم: ص73.
45. مغني اللبيب: 266/1.
46. ينظر مغني اللبيب: 267/1، والمعجم الوافي في النحو العربي: ص213 والأساليب النحوية في ضوء القرآن الكريم: ص73، ومعجم القواعد العربية في النحو والصرف: عبد الغني الدقر ص315.
47. ينظر المعجم الوافي في النحو العربي د. علي توفيق الحمد وآخرون /182.
48. مغني اللبيب: 427/1، 428.
49. الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب النحوي تحقيق: د. موسى بناي العليلي 241/2، مطبعة العاني بغداد من دون رقم طباعة وتاريخها.
50. ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي: ص255.
51. الواقعة: الآية 68
52. الواقعة: الآية 73.
53. ينظر كشف المشكل في النحو:218/1 ومغني اللبيب:448/1 وهمع الهوامع:575/2.
54. المقتضب:76/3 وينظر، معجم القواعد العربية في النحو والصرف: باب اللام ص393.
55. الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم 210/1، المكتبة التوفيقية الطبعة الأولى 1418 هـ - 1997 م.
56. ينظر الأساليب النحوية ي ضوء القرآن الكريم: ص76.
57. النساء: الآية 82.
58. سبأ: الآية 31.
59. ينظر شرح الأشموني: 357/2.
60. ينظر مغني اللبيب: 466،467/1 وشرح الأشموني: 230/1 وانظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 346/1.
61. الإيضاح في شرح المفصل: 198/2.
62. من أسرار اللغة: ص178.
63. الأنعام: الآية 51.
64. ينظر مغني اللبيب:29/1
65. ق: الآية 15.
66. البقرة: الآية 12.
67. مغني اللبيب:564/1.

68. الرحمن: الآية 59.
69. الإيضاح في شرح المفصل: 239/2.
70. التوبة: الآية 52.
71. معاني النحو: 617/4.
72. الأنبياء، الآية: 36.
73. الأنفال، الآية: 17.
74. البقرة، الآية: 116.
75. يوسف، الآية: 23.
76. يوسف، الآية: 31.
77. دلائل الإعجاز: ص 95.
78. من أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، شرح د. محمد عبدالمنعم خفاجي ص373، مكتبة الإيمان، المنصورة القاهرة، 1422هـ /2001م.

المراجع:

- القرآن الكريم.
- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية.
- إحياء النحو العربي، إبراهيم مصطفي لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1959م.
- الأساليب النحوية في ضوء القرآن الكريم: د. علي حسن مزبان، دار أساريا للطباعة والنشر الزاوية ليبيا، الطبعة الأولى 2001م.
- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب النحوي تحقيق: د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني بغداد من دون رقم طباعة وتاريخها.
- التطور النحوي للغة العربية، المستشرق الألماني براجشترا سر الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الثالثة 1997م.
- التفكير اللغوي الدّلالي عند علماء العربية المتقدمين.
- الخصائص: ابن جنّي، تحقيق عبدالحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية القاهرة.
- الخليل، معجم مصطلحات النحو العربي، جورج متري عبد المسيح و آخر تصدير: الدكتور محمد مهدى علاّم، مكتبة لبنان الطبعة 1990م.
- الصحاح: الجوهري، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين، بيروت الطبعة الرابعة سنة1987م .
- الفروق في اللغة: أبوهلال العسكري، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي الطبعة الخامسة بيروت لبنان، دار الأفاق الجديدة 1981م.
- الفعل زمانه و أبنيته: د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1983 م.
- القاموس المحيط: الفيروز أبادي، ضبط و توثيق، يوسف الشيخ محمد البقاعي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م.

- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة التوفيقية الطبعة الأولى 1418 هـ - 1997م.
- الكتاب سيبويه، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، المكتبة العصرية للنشر، بيروت الطبعة الأولى سنة 1966م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د تمام حسّان، دار لثقافة الدار البيضاء من دون رقم طبعة وتاريخها.
- المعني والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، للدكتور عبد العزيز عبده أبو عبدالله منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان طرابلس ليبيا الطبعة الأولى 1982م.
- المقتضب: المبرد،تحقيق،محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- تاج العروس الإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي
- تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري . مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان الطبعة الرابعة 1989م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمي تحقيق الدكتور محمد التونجيمؤسسة المعارض بيروت لبنان الطبعة الثانية 2004م.
- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني تعليق السيد محمد رشيد رضا المكتبة التوفيقية القاهرة.
-علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق: د. فايز الدَّابة، دار الفكر دمشق سوريا، ودار الفكر المعاصر لبنان، الطبعة الثانية، 1996م.
- قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام الأنصاري، شرح، د.محمد عبدالمنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- كشف المشاكل في النحو: علي بن سليمان الحيدرة اليمني، تحقيق د. هادي عطية مطر، 1984م.
- لسان العرب: ابن منظور، طبعة مصورة عن بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة مادة دلل
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى سنة 1991م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة، وآخرون، مكتبة لبنان بيروت الطبعة الثانية،1984م.
- مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق، الفاخوري، الطبعة الثانية سنة 1417هـ - 1997م.
- من أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، شرح د. محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة الإيمان، المنصورة القاهرة، 1422هـ /2001م.
- من أسرار اللغة، د إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية الطبعة السابعة 1985م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: الإمام جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي تحقيق، د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة.